# أربع غرف

رياض الصالح حسين

**١ - غرفة الشاعر**

يفتح بابَ الكلماتِ ويدخلُ بخطىً خائفةٍ
في أنحاءِ الغرفةِ
كلمات تتمدد فوق الكرسيّ
وأخرى تتعلق بالمشجب
سنبلة تهرب من بين أصابعه
وطيور تقتحم الشفتين
يرى عشباً ينبت في المكتبة المهملةِ
ونبعاً ينبثق من الحائطِ
بعد قليل سوف يداهمه الليل بأقمار
تداهمه أشجاب الغابة
ورمال الشاطىء
وحصى الأنهار
وآبار فارغة
يملؤها بحروف سوداء
ماذا يأخذ من جثث الأيام
وماذا يترك
غير قصائد ذابلة
وغبار الكلمات؟
وبعد قليل
سوف يداهمه الشرطيّ
ليسأله عن جمل غامضة
ويحذره من استعمال «القبلة» و«القنبلة»
ويمضي..
هو ذا الشاعر
يفتح نافذة القلبْ
يغلق عينيه
ويحلم بقصيدة حبْ

**٢ - غرفة المحارب**

يتوسد خندقه الرمليّ وحيداً
ويداه تحيطان برشاشٍ مملوء بالموت
وسيأتي الزوّار مساءً
زائرة تحمل للأرض قنابل ضوئية
أخرى ستمشط بالنار سهولاً تمتدُّ
سيأتي الأعداء مساءً
كقطيع ذئابٍ كاسرةٍ
يلتهمون بيوتَ الطين
وأشجار التفاح
وكرّاسات الأطفال
ورأسَ الجنديّ
الجندي يرتب غرفته الرملية
الماء هنا
والطلقات هناك
وها هي صورة نرجسة تبتسم لجندي
يحمل رشاشاً وخضاراً
الزوار يجيئون
فأهلاً
يطلق طلقته الأولى
سيظل يقاتل حتى آخر حبّة رمل من

**٣ - غرفة السائح**

العالم غرفة هذا السائح
إذ يمضي في ردهات العالمِ
يجمع أحجاراً من مدنٍ بائدة
ونقوداً لشعوب أهلكها الزلزالُ
ويجمع صوراً لجوامع
ومتاحف
وتماثيل مرعبة
يمشي في أرصفة الدنيا
فيرى سفاحاً فيصوّره
وبائع ليمونٍ فيصوره
وراقصة يسألها:
ماذا تعني )icreM( بالعربيةِ
ولماذا لا يزرع هذا الشعب
السائحُ يفهمُ أو لا يفهمُ
يعلمُ أو لا يعلُم
سيظل يسير وينظر ويصوّر
فالعالم غرفة هذا السائح
والنافذة الكاميرا.

**٤ - غرفة مهدي محمد علي**

هي ذي غرفته تنهض من بين الانقاض
مسيجةً بدمٍ وعبيرٍ
ندخلها في الليل كقديسين جميلين
ويدخلها الشيوعيون، وعباد الشمس،
وأخبار المدن المشتعلةْ
هي ذي غرفته
أبعد من وطنٍ
أقرب من رمشِ العين إلى العين
ويا مهدي
أرنا كفيك
ألم تنمُ الأعشاب عليك
ألم تورق أغصان القلب
وماذا يحدث وتراب البصرة لنبات البصرة
هي ذي غرفته
أجمل من قبر
وأعلى من شجرة نخل
وصاحبها
طير في قفصٍ
يفرك عينيه، يبعثر أوراقاً ورسائل
يكتشف امرأة في فنجان القهوة
ذات مساء
سوف تدق الباب نباتات الزينةِ
تأتي الازهار، وأشجار الصفصاف
وأعشاب الغابة، وثمار اليقطين
وتحتل الغرفة

(*) قصائد لم تنشر للشاعر الراحل رياض الصالح حسين تصدر قريباً في ديوان عن وزارة الثقافة في دمشق